المقدمة

إن مصطلح تكنولوجيا التعليم eductional technology بدا للكثيرين وكأنه يتعلق فقط بتكنولوجيا الأدوات والأجهزة التى تعمل بالكهرباء وتندرج تحت الأجهزة السمعية أو المرئية أو كليهما معاً مثل أجهزة التليفزيون والعرض السينمائى والحاسب الآلى وما إلى ذلك. ومجرد وجود هذه الأجهزة أمام المتعلم أصبح يثير كثير من الأسئلة خاصة مايتعلق بأسباب وطرق اختيار الجهاز المناسب وكيفية ووقت الاستخدام الأمثل وكذلك الطرق المناسبة للتقويم.

وعموماً فى أحوال كثيرة يتوقف معنى الكلمة فى مصطلح معين على المعنى الذى يرغبه الأفراد. فبعض الكلمات يكون لها معان كثيرة لأن الأفراد يدركونها بطرق مختلفة. وكلمة تكنولوجيا technology تعتبر إحدى الكلمات متعددة المعانى. إلا أنها فى مصطلح تكنولوجيا التعليم تعنى كل شىء بدءاً من تحديد الأهداف التعليمية وحتى التقويم والتحديث التربوى.

ان مصطلح تكنولوجيا التعليم قد اشتق من المفهوم العام للتكنولوجيا والذى عرفه Galbraith(1967) كما يلى: «التطبيق المنظم للأسس العلمية من أجل انجاز المهام».

إن أسس ومبادىء تكنولوجيا التعليم ليست جديدة فقد سبق ودعا إليها الكثيرون أمثال جون ديوى John Dcway وروجر بيكون Roger Becon ورالف تايلور Ralf Tayler ومن قبلهم أرسطو. وفى حقبة الستينات اقترح سكنر Skiner طريقة للتدريس الفعال قام من خلالها بربط العمليات التعليمية المتتابعة بأهداف تعليمية نهائية عن طريق الكشف عن استجابات المتعلمين لعمليات التعلم ثم تشجيع وتعزيز الاستجابات الصحيحة.

ولقد ساهم فى تشكيل وتحديد مفهوم تكنولوجيا التعليم الكثير من الأساليب والبحوث والنظريات مثل بحوث الوسائل السمعية والمرئية audio-visual aids وتحليل النظم Systems analysis ونظريات التعلم learning theories ونظرية الاتصال Communication theory والأهداف التعليمية instructional objectives والتعليم البرنامجى Programmed instruction والتعلم لدرجة الاتقان mastery learaning وتطوير المناهج Curriculum development.

وأثبتت نتائج كثير من الأبحاث التربوية فى مجال المناهج وطرق التدريس أن التخطيط هو الركيزة الأساسية للعملية التعليمية. وتعد تكنولوجيا التعليم منطلقاً ومدخلا لتنظيم عناصر العملية التعليمية بدءاً من صياغة الأهداف التعليمية ونهاية بعملية التقويم والتحديث التربوى.

ويرى الكثيرون أن تكنولوجيا التعليم تعد أسلوباً للتفكير يتناول عملية التعليم والتعلم وهو أسلوب يتسم بالمرونة والحركة الدائمة ويختص بعملية تطوير وتحديث المنهج. كما يعتبرها البعض أنها المجال الذى يعمل على تسهيل تعلم الأفراد من خلال التحديد المنظم والدقيق وتطوير وتنظيم واستخدام كل مصادر التعلم المتاحة.

وعلى ذلك اتجه دور تكنولوجيا التعليم نحو التوسع فى استخدام المصادر المختلفة فى التعلم ثم التأكيد على شخص المتعلم نفسه واحتياجاته الفعلية واستخدام الأساليب العلمية المنظمة لتطوير مصادر تعلم الأفراد.

وبناء على ذلك فان تكنولوجيا التعليم تهتم بالدرجة الأولى بكيفية سير عملية التعليم والتعلم أكثر من اهتمامها بالمحتوى العلمى نفسه. لذلك فإن العاملون فى مجال تكنولوجيا التعليم يبحثون ويفكرون فى إيجاد طرق لتحقيق نهايات محددة.

ومن أجل إيضاح المفهوم الصحيح لتكنولوجيا التعليم كان هذا المؤلف الذى يشمل وصفاً وتحليلاً للتكنولوجياً كفلسفة ونظام تعليمى.

يقع الكتاب الأول من هذا المؤلف فى ثلاثة عشر فصلاً ويركز على التخطيط

التعليمى بدءاً من وصف وتحليل الوضع الراهن وتقدير إحتياجات وخصائص المتعلم وصياغة الأهداف التعليمية مروراً بالتقويم وأدواته. وانتهاء بتحديث التعليم.

ويتناول الكتاب الثانى أسس اختيار وتصميم وإنتاج الوسائل التعليمية ويقع فى تسعة عشر فصلاً.

يحتوى الجزء الأول على ملحق يضم المصطلحات التربوية التى وردت فى المؤلف باللغة الإنجليزية وما يقابلها باللغة العربية.

إن السباق على سطح الأرض بين تحسين سبل التعليم وبين تزايد حجم الكوارث كبير ورهيب، والأمة المتعلمة تستطيع أن توقف أو تقلل من حجم الكوارث لأنها تملك الأسلوب العلمى فى التفكير استعداداً للوقاية والمواجهة إذا لزم الأمر. أما الأمة المتخلفة تعليمياً فالويل لها حيث تزداد وتتداخل وتتعقد مشاكلها البيئية والاجتماعية والاقتصادية حتى تصبح غير قابلة للحل ويكون موت أرضها من صنع أبنائها.

إن قوة الأمم لم تعد تقاس بعدد السكان أو الموارد أو نظام الحكم بقدر ما تقاس بما تملك من نظام تعليمى فعال قادر على إفراز العلماء والأفكار الابتكارية لحل مشكلات المجتمع ورفع مستوى حياة الأفراد. لقد آن لنا أن ندرك ذلك ونحدد طريقنا.

إن الله العلى القدير قادر على أن يهدينا إلى الصراط المستقيم وأن يوفقنا إلى مافيه خير وتقدم ورفعة بلادنا.

د. زاهر أحمد محمد